# قراءةٌ في كتاب (الإنسان والعقيدة)

April 26 2020

الشيخ علي الأسدي

**المقدمة**

الدافع وراء اختيار هذا الكتاب ليكون كتاب العدد لقراءته وتسليط الضوء عليه هو أنّه يمتاز بثلاث ميزاتٍ مهمّةٍ: الأولى: المؤلِّف، والثانية: المنهج المتّبع في هذا الكتاب والثالثة: المؤلَّف.

**أمّا الأولى**: فالمؤلِّف هو العلاّمة النحرير والفيلسوف الإلهيّ السيّد محمدحسين الطباطبائيّ صاحب تفسير (الميزان في تفسير القرآن) الّذي يعرفه القاصي والداني.

**أمّا الثانية**: التنوّع في المنهج، فإنّه اتّبع في تحقيق مسائله مناهج تختلف من رسالةٍ إلى أخرى ومن فصلٍ لآخر، فقد نجده في بعض الفصول اتّبع المنهج العقليّ الصرف، وفي آخر النقليّ الصرف، وفي بعضها لفّق بين المنهجين؛ ولهذا فهو لم يعتمد على منهجٍ واحدٍ في هذه الرسائل.

**أمّا الثالثة:** وهي المؤلَّف فالكتاب يضمّ في طيّاته وصفحاته خمسًا من الرسائل المهمّة، وإن كانت صغيرةً في حجمها، ولكنّها كبيرةٌ في محتواها ومادّتها، وقد كانت متفرّقةً في كتيّباتٍ صغيرةٍ فجُمعت في كتابٍ واحد سمّي (الإنسان والعقيدة)، والهدف من ذلك هو الحفاظ عليها من الضياع، ولتتشكّل من مجموعها منظومةٌ علميّةٌ ومعرفيّةٌ متكاملةٌ، هدفها الأساس الإجابة عمّا يدور في ذهن الإنسان من أسئلةٍ يطرحها بين الحين والآخر حول مراحل وجوده ونشأته ومآله وما يحصل له من كمالاتٍ في النشأتين؛ لهذا أصبحت معرفة هذه المراحل محلّ اهتمامٍ كبيرٍ من قبل بعض فئات المجتمع الّتي تبحث عن الحقيقة لغرض الارتقاء من عالم الانحطاط إلى عالم الرقيّ والتكامل، وفيما يلي ذكرٌ لعناوين رسائل هذا الكتاب مع ما تضمّنته من مطالب وفصولٍ بصورةٍ موجزةٍ ومختصرةٍ؛ ليطّلع القارئ الكريم على مضمونها وهي:

**الرسالة الأولى: الإنسان قبل الدنيا**

اشتملت هذه الرسالة على فصلين وخاتمةٍ:
الفصل الأوّل (العلّة والمعلول): إنّ العلّة تقتضي قيام المعلول في وجوده وكمالاته الأولية فيها، وهنالك عالم يسبق عالم المادة، ولكن فيه أحكامها - وهو علّته - وعالم آخر يسبقه مجرد عن المادة وأحكامها يسمى بعالم العقل - وهو علّة علّته - والعالمان يسميان بعالمي البرزخ والروح وقد استنتج العلامة في هذا الفصل أن الانسان بكلّ خصوصيات ذاته وصفاته وأفعاله موجود في عالم المثال من دون تحقق الأوصاف الرذيلة والأفعال السيئة ولوازم النقص وجهات العدم فيه.

الفصل الثاني (بين الخلق والأمر): هناك فرق بين الخلق والأمر يتضح من خلال بعض الآيات القرآنية، إذ إنّ أمره هو إيجاده بكلمة (كُن) سواء كان عينًا أو أثر عين، وبما أن وجود الشيء هو نفس الشيء فيكون في كلّ شيءٍ أمرٌ إلهيٌّ، وإنّ لمجموع

الموجودات الجسمانية وآثارها وجهين في الوجود الفائض من الحق سبحانه، الأول: وجه أمري غير تدريجي، والثاني: وجه خلقي تدريجي.

فعالم الأمر مؤلّفٌ من عوالم كثيرةٍ مترتّبةٍ، بعضها لا تحديد ولا تقدير لموجوداتها وهي موجودات طاهرة نورية متعالية غير نافذة ولا محدودة، وبعضها الآخر يشتمل على موجودات نورية طاهرة غير نافذة لكنها محدودة، والجميع مشتمل على كمالات هذه النشأة الجسمانية ولذائذها ومزاياها، ولكن بنحوٍ أعلى وأشرف وغير مشوبٍ بنواقص المادّة وأعدامها وكدوراتها وآلامها. وهنالك ثلاثة فوارق بين الروح والملائكة، فالروح من الأمر وهو أرفع درجة من الملائكة ومهيمنٌ عليهم.

وخاتمة الفصل تناول فيها موضوعين قرآنيين:

أحدهما: استخلاف آدم وتعليمه الأسماء، وأنّ اعتراض الملائكة على خلافة الانسان ناتج من مقايستهم لخلافة خليفة الأرض على خلافتهم السماويّة؛ لأنّ خلافة السماء تامّةٌ تظهر تنزّه الحقّ سبحانه، بخلاف خلافة الأرض؛ فإنّها تظهر الفساد وسفك الدماء، فاعتراضهم كالاستفسار منهم لكيفية جعل الخلافة مع وجود هذه النواقص، من دون الاعتراض عليه وتخطئته سبحانه، وحقيقة الأسماء الّتي علمها اللّه - تعالى - لآدم كلّها موجوداتٌ حيّةٌ عالمةٌ عاقلةٌ، وهي عين المسمّى، وليست الألفاظ قطعًا، بل هي ذواتٌ من حيث اتّصافها بصفات الكمال، وهي خزائن الغيب غير المحدودة، وفيها كلّ شيءٍ، فما علّمه - سبحانه - لآدم هو علمه المحجوب عن الملائكة، وهو لا يتحقّق بغير الولاية، فما صنعه - سبحانه - أن وضع في جبلّة آدم الولاية.

ثانيهما: حقيقة معصية آدم، فالآيات تبيّن أنّ معصية آدم لم تكن بالمعصية المنافية لعصمته، وإنّما هي عصيانٌ جِبِلِّيٌّ ذاتيٌّ،

وهو اختياره الهبوط إلى الدنيا عالم الظلمة والكدورة، وترك عالم النور والطهارة. ثمّ إنّ ماهيّة الشجرة الّتي أكل منها آدم وأصلها كانا يستوجبان الهبوط إلى الأرض. وإنّ الانسان مقسّمٌ إلى: مؤمنٍ يحمل الأمانة ظاهرًا وباطنًا، ومنافقٍ يحملها ظاهرًا لا باطنًا.

**الرسالة الثانية (الانسان في الدنيا)**: اشتملت هذه الرسالة على فصلين:

الفصل الأوّل: صور علومنا الذهنيّة
وقد قسّم صور العلوم الذهنيّة إلى قسمين:

الأوّل: هي المعاني الّتي تقع على الموجودات الخارجيّة في نفسها مطابقةً بها ومعها، فهي في نفسها موجودةٌ، سواءٌ انتزعنا منها تلك المعاني وتعقّلناها في أذهاننا وأوقعنا المنتزعة عليها أو لا، كما في معنى الأرض والسماء والكواكب وغيرها من الموجودات، فإنّ مطابِقات هذه المعاني موجودةٌ في الخارج في نفسها وتسمى بالحقائق، وهي غير قابلة للتبدّل والاختلاف بحسب اختلاف أنظار العقلاء، فالإنسان إنسانٌ عند الكل سواءٌ تعقّلوا معناه أو لم يتعقّلوا.

الثاني: وهي المعاني الّتي نوقعها على الأمور الخارجيّة، ولكن لو قطعنا النظر عن تعقّلها وتصوّرها لم يكن لها تحقّقٌ في الخارج ولا لها وقوعٌ، كما في معنى المُلْكِ الّذي من خلاله يتمكن المالك من انحاء التصرفات في العين المملوكة، وهذا القسم من المعاني قابل للتغيّر والتبدّل والاختلاف بحسب اختلاف أنظار العقلاء، ثمّ إن الموجود الواحد ينقسم الى أمرٍ ثابتٍ في نفسه كالأصل، وأمور أخرى تدور عليه وتقوم به كالفروع، فالأصل يسمّى (الذات) بينما تسمى الفروع (العوارض واللواحق).

الفصل الثاني: حياة الإنسان ظرف نفسه

إنّ اللّٰه - تعالى - بعد إتمام ذات كلّ شيءٍ هداه إلى كماله المختص به هداية تتفرع على ذاته، وبذلك تتم كمالات الذات، وهذا هو النظام الحقيقي لكل موجود، فمن قوله تعالى:{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} يتضح أن الانسان مردود بعد تمامية الخلق إلى أسفل سافلين، باستثناء المؤمنين الصالحين فإنَّ أجرهم غير ممنونٍ، وهو لم يتحقّق في الدنيا بعد، وإنّ المؤمن مرفوعٌ بعد الردّ وهو ما دلّت عليه الآيات، وإنّ الحياة الدنيا لا غاية فيها إلاّ الخيال؛ لأنّها لعبٌ ولهوٌ كما يصفها القرآن، فإذا انشغل الإنسان بها ترك غيرها، ونسي ما كان عليه من الجمال والجلال والبهاء والنور قبل نشأة البدن، وكذلك نسي ما خلفه من مقامات القرب ومراتب الزلفى وفضاء الأنس والقدس، فانشغل بما كان غايةً خياليّةً ووهميّةً فأصبحت أعماله كالسراب، فلمّا بلغه لم يجد ما قصده ووجد ما لم يقصده، وقد ذكر مولى الموحّدين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ (ع) في بعض خطبه ذلك فقال: «فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظلمات وارتبك في الهلكات». فيتّضح أنّ الانسان لا حياة له في غير ظرف نفسه، ولا معاش له دون وعاء وجوده.

**الرسالة الثالثة: الإنسان بعد الدنيا**

وهي مشتملةٌ على ستّة عشر فصلاً وخاتمةٍ تناول فيها أكثر المراحل الّتي يمرّ بها الإنسان، وقد سمّى كلّ فصلٍ بالمرحلة والموقف الّذي يواجهه الإنسان فكانت:

الفصل الأوّل: في الموت والأجل

إنّ الآيات تدلّ على محدوديّة الأجل لكلّ موجودٍ في السماء والأرض وما بينهما، ولا يمكنها تعدّيه، وهو الوقت الّذي ينتهي إليه، وهنالك أجلٌ مسمًّى عنده وحاضر لديه، لا يتطرّقه النفاد ولا يلحقه تغيّرٌ، ولا يعرضه كونٌ ولا فسادٌ، والموت رجوع إلى اللّٰه ومصيرٌ

إليه، وخروج عن نشأة الدنيا وورودٌ في نشأةٍ أخرى أبقى وأدوّم، والروايات تصف الموت وعلاماته، وأنّه نوعٌ من النوم، وأنّ ما يملكه الإنسان ويخالطه في عالم الدنيا على قسمين: أحدهما ما يزعم أنّه يملكه من زينة الحياة الدنيا وزخرفها، ويستعين به في مآله وأمانيه، فإنّه يذهب بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾، وثانيهما ما يرتبط به بزعمه أنّهم شفعاء لا يتمكّن من بلوغ مآربه إلاّ بشراكتهم وتأثيرهم من أزواجٍ وأولادٍ وأقارب، وقد أشار اللّٰه - تعالى - إلى بطلانه.

وبالجملة فإنّ ما في الدنيا يبقى فيها، وتشرع من حين الموت حياةٌ أخرى للإنسان، فاقدةٌ لكلّ ما في الدنيا، ولهذا سمّي الموت بالقيامة الصغرى كما في الأحاديث، وإنّ النفس إذا فارقت الجسد فقدت صفة الاختيار والتقوى على كلا طرفي الفعل والترك، ومعه يرتفع موضوع التكليف، فيقع الإنسان في أحد طريقين: إمّا السعادة وإمّا الشقاء، والآيات ناطقةٌ بأنّ المؤمنين لا خوفٌ ولاحزنٌ عليهم، ولهم البشرى في الدارين بعد إثبات الولاية في حقّهم.

الفصل الثاني: في البرزخ

بين عالم الأجسام والجسمانيّات وأسمائه - سبحانه - عالمان هما: عالم العقل وعالم المثال، وإنّ عالم المثال كالبرزخ بين العقل المجرّد والموجودات المادّيّة، فهو موجودٌ مجرّدٌ عن المادّة، وهي جوهرٌ شأنها قبول الآثار الجسميّة وتحقّقها في الأجسام مصحّحةً الانفعالات الّتي ترد عليها، ويفتح إلى قبر الإنسان بابٌ إمّا من النعيم وإمّا من الحميم، وهذا المعنى قد ورد كثيرًا في الاخبار، فالبرزخ مثالٌ للقيامة كما ورد في الأخبار، وأعلم أنّ السؤال في القبر سوف يشمل المؤمن المحض والظالم المحض، ويُسكت عن المستضعفين، وهو ما يُتحصّل من الروايات، وأنّ عالم البرزخ أوسع من عالم الدنيا لكون المثال أوسع.

الفصل الثالث: في نفخ الصور

تتحدّث الآيات عن نفختين في الصور: الأولى للإماتة والأخرى للإحياء، والمراد بمن في الأرض في آيتي الفزع والصعقة ليس مَن كان على ظهرها ممّن هم على قيد الحياة الدنيا، بل الّذين ذكرهم في سورة الروم في الآيتين 55 و56، فهؤلاء هم أهل الأرض وإن حلّوا البرزخ، وأمّا آيات فناء الدنيا وخرابها فمنزّلة على انطواء نشأة الدنيا وانقراضها وأهلها، وبالجملة فإنّ أولياء اللّٰه مستثنون من حكم الصعقة والفزع، لا يموتون بالنفخة حين يموت بها مَن في السماوات والأرض، وإنّهم ممّن خلصوا من الشرك بذاتهم، فلا يرون لغيره - سبحانه - وجودًا ولا يحسّون لغيره اسمًا ولا رسمًا ولا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، وهذا هو مفهوم الولاية.

الفصل الرابع: في صفات يوم القيامة

تصف بعض الآيات يوم القيامة، وأنّ الملك والقوة والأمر لله تعالى، والموجودات بارزةٌ له غير خافيةٍ عليه، ولا عاصم ولا ملجأ منه إلاّ إليه، فتتقطّع الأسباب والروابط، وتزول جميع التأثيرات التي بين الموجودات في نظام عالم الجسمانيّات، فلا يؤثّر شيءٌ في شيءٍ، ولا ينتفع ولا يستضرّ شيءٌ بشيءٍ، وظهور حقيقة الأمر أن لا وجود ولا ملك ولا تأثير إلاّ له تعالى، وهو ما شهدت به الآيات والروايات، ومع ارتفاع الأسباب يرتفع كلّ حجابٍ يحجب شيئًا عن شيءٍ، ومع بطلان الأسباب وزوال الحجب وظهور الباطن الّذي هو محيط بالظاهر، يوجب ظهور الحقّ - سبحانه - يومئذٍ.

الفصل الخامس: في قيام الإنسان إلى فصل القضاء

هو ما يعرف بالمعاد، ورجوع الأشياء بتمام ذاتها إلى ما بدأ منها، وهو واجبٌ بالضرورة، فمن كان وجوده ذا مراتب متّحدة يرجع

إلى هناك بتمام وجوده، فلحوق بدن الإنسان بنفسه في المعاد ضروريٌّ، وهو ما دلّت عليه الآيات والروايات، وهنالك تبدّلاتٌ للإنسان المادي أو لبدنه حتى يصل إلى الغاية التي أرادها سبحانه له.

الفصل السادس: في الصراط

يستظهر من الآيات أنّ الصراط ممدودٌ على جهنم، وأنّه ممرٌّ لكلّ الخلائق من بَرٍّ أو فاجرٍ، ثمّ ينجي الله الّذين اتّقوا ويذر الظالمين فيها جثيًّا، والطغيان إفراط في الظلم والاستكبار، والظلم إمّا تفريطٌ في جنب الله - وهو الولاية التي لأولياء الله - أو في جنب الناس أو في جنب النفس، والجميع يحصل باتّباع الهوى والشيطان، وأصله الاغترار بزينة الدنيا وأوهامها.

الفصل السابع: في الميزان

إنّ الوزن حقٌّ ثابتٌ يوم القيامة، وهو ما بيّنته الآيات، وإنّ الجمع في الموازين من حيث الزنات، ولعلّ الثقل بالحسنات والخفّة بالسيّئات، وأنّ الموازين القسط هو العدل في مقابل الظلم، ولا معنى لوضع الميزان والوزن مع حبط الأعمال، فيتبيّن أنّ الوزن بالميزان يختصّ بالأعمال غير المحبطة، وجاء في الأخبار أنّه ينصب لأهل الإسلام دون أهل الشرك، بل في بعضها أنّ الميزان هو رجحان العمل، أو هو الأنبياء والأوصياء.

الفصل الثامن: في الكتاب

إن الطائر الّذي يُلزَم الإنسان به هو عمله الّذي يتفاءل به أو يتشاءم منه، وهذه الأعمال المحفوظة غير محسوسةٍ ولا ظاهرةٌ،

فكما أنّها تحضر بأنفسها كذلك تحضر بحقائقها الّتي ظهرت منها، ومن الكتاب المبين تستنسخ الأعمال في نشأة ظهورها، وهو المشتمل على حقائقها، والحجّة على الكلّ، ويظهر من الآيات أنّ اللوح المحفوظ يحاسب به العباد كما يحاسبون بالألواح المخصوصة، وليس المراد بإيتاء الكتاب باليمين والشمال جارحة الإنسان، وإلاّ لعدّاها (باللام) فقال ليمينه ولشماله، وليس (بالباء) المفيدة للواسطة، فيمينه إمامه الحقّ الّذي يدعى به، وهو نورٌ واهتداءٌ في الآخرة، وقد وصف القرآن الكتاب المُحصي لكلّ شيءٍ بالإمامة، فالإمام – الّذي هو الكتاب – حاكمٌ على الفريقين السعداء والأشقياء، ويحتمل أنّ الكتاب غير الطائر الملزم في العنق، وأنّ الكتاب وقراءته يومئذٍ غير ما هو في عالم الدنيا من كتابٍ وقراءةٍ.

الفصل التاسع: في الشهداء يوم القيامة

أعدّ - سبحانه - أصنافًا من الشهداء على الأعمال يوم القيامة، وأنّ الشهادة هي التلقّي بالحضور والرؤية وليست على مجرّد صورها الظاهرة؛ لأنّها لا بدّ أن تكون على الطاعة والعصيان والسعادة والشقاوة، إذن فالشهادة تشريفٌ للشاهد، وهيّ تتحقق ممّن حفظ أعمال العاملين على حقيقتها من غير خطإٍ ولا عوجٍ، وقد بيّن - تعالى - من يرون الأعمال فقال: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، فهو خطابٌ عامٌّ غير مختصٍّ بالمنافقين، ويقتضي خصوصية المراد بقوله (المؤمنون)، وقد ذكرت الروايات أنّ المراد بهم هو الأئمّة (ع)، فالشهداء من هذه الأمة شهداء على الناس، والرسول شهيدٌ عليهم، فالأمة الشهيدة وسطٌ بين الرسول(ص) والناس، والأئمة (ع) هم الأمّة الوسطى، والشهداء على الناس وحجج اللّٰه في أرضه؛ كلّ ذلك دلّت عليه الروايات، ومن الشهداء الملائكة الكتبة والجوارح والأعضاء، وقد شهد بذلك القرآن، وممّن ثبتت شهادته أيضًا: الزمان والمكان والأيّام الشريفة والشهور والأرض والبقاع والمساجد والقرآن وغيرها.

الفصل العاشر: في الحساب

وهو كشف المجهول العدديّ باستعمال الطرق الموصلة إليه، فيحصل بلحاظ ظرف العلم والجهل، وأمّا فرض الواقع مع الغضّ عنهما فلا موضوع له ليُسمّى حسابًا، فما في الواقع والخارج هو ترتّب النتيجة على المقدّمات، وبما أنّ علمه - سبحانه - بالأشياء الواقعيّة عين تلك الأشياء الواقعيّة، فحسابه عين حساب الواقع، والآيات والبراهين دلّت على أنّ نتائج الأمور تتبعها في الدنيا والآخرة؛ وأنّ الأمور ونتائجها لا توجد بنفسها ولا بإيجادها، بل بإفاضةٍ منه سبحانه، فكما أنّ ارتزاق المرزوقين استفاضةٌ منه - سبحانه - ليديم به بقاءهم في الوجود، وهو دائمٌ مستمرٌّ وضروريٌّ، فكذلك الحساب بوجهٍ، فعن مولى الموحّدين (ع) أنّه قال: «إنّ اللّٰه يحاسبهم على كثرتهم من غير أن يرونه كما يرزقهم على كثرتهم من غير أن يرونه». ثمّ إنّ حساب المؤمنين خفيفٌ، ويطول على الكافرين، فالاختلاف من جانب الناس، فكلما كان قرب الإنسان من طريق السعادة كان حسابه يسيرًا، وكلّما بَعُدَ كان حسابه عسيرًا.

الفصل الحادي عشر: في الجزاء

وهو المجازاة بالجنّة للمحسن وبالنار للمسيء، وأنّ أفعال اللّٰه كلّها مغيّاةٌ، ولها نتائجها المتولّدة من فعله، فيستحيل أن يهمل أمر جماعةٍ بالمجازاة، وإنّ صور الأفعال تتبدّل اطّرادًا في جانبي الطاعات والمعاصي، فالشرك باللّٰه والمعاصي على اختلاف تصوّراتها توجب خروجهم من النور إلى الظلمات، فيضلّهم اللّٰه فيها، وإنّ الثواب والعقاب إنّما هما على الطاعة والمعصية، أي موافقة الأمر ومخالفته.

الفصل الثاني عشر: في الشفاعة

هنالك آياتٌ نافيةٌ لقبول الشفاعة، بينما توجد آياتٌ أُخرى تنصّ عليها، فتكون الثانية مخصّصة للأُولى، فلا تقع الشفاعة يومئذٍ للشافع إلاّ بإذنٍ من اللّٰه تعالى، وإذنه رضاه، فالشافعين إذن هم الّذين رضي اللّٰه عنهم ورضي قولهم، وهو يعني كمال قولهم، فلا يشوبه نقصٌ ولا خطأٌ، فالشفاعة نوع تصرّف في الأعمال بتبديلها، وهي لا تتمّ إلاّ بكمال القرب منه تعالى، ثمّ إنّ مقام الرسول (ص) أرفع من مقام الشفاعة؛ لانه شفيع الشفعاء وشهيد الشهداء، فمقامه المحمود مقامٌ متوسّطٌ بينه - سبحانه - وبين الحمد، وهذه هي الولاية الكبرى؛ ولهذا يُعطى النبيّ (ص) حتّى يرضى، ومن الشافعين بعد الأنبياء والأولياء الملائكة، بل دلّت الروايات على أنّ من الشفعاء القرآن والرحم والأعمال الصالحة.

الفصل الثالث عشر: في الأعراف

الأعراف أعالي الحجاب أو التلال المرتفعة، واتّصاله في الآية بالحجاب يؤيّد المعنى الأوّل، وكون الرجال عليه يؤيّد المعنى الثاني، فالرجال في مقامٍ عالٍ مرتفعٍ مطلٍّ على أهل الجنّة وأهل النار مشرفٍ على المقامين، والحجاب والسور شيءٌ واحدٌ ذو ظاهرٍ وباطنٍ، وإنّ أصحاب الأعراف هم المخلصون الّذين حفظهم اللّٰه - سبحانه - من الصعقة والفزع، وهم أهل البيت (ع)، وهو ما دلّت عليه الأخبار.

الفصل الرابع عشر: في الجنّة

إنّ وصف الجنّة قد ورد في الآيات والروايات الكثيرة، وهنالك ارتباطٌ وثيقٌ بين الأرض والجنّة، ثمّ إنّ الأرض تورَث وتتبدّل يوم القيامة وتشرق بنور ربّها، ثمّ سيُعلم لمن عاقبة الدار، والعاقبة فُسّرت بجنّات عدنٍ يدخلونها. وإنّ الجنة مسكن العباد المتّقين، وهي مطهّرةٌ وأهلها من الكدورات والظلمات، وقد نفى - سبحانه - عن أهلها كلّ خوفٍ ونقيصة، وإنّ للإنسان كمالاً فوق مرتبة الفهم يمكن أن يملكه بالعمل.

الفصل الخامس عشر: في النار

وقد ورد فيها آياتٌ كثيرةٌ، بل تكاد لا تخلو منها سورةٌ إلاّ بعض السور القصار، وأهلها محرومون من الحياة الحقيقيّة الأخرويّة، فهم في عين مشموليّتهم للرحمة محرومون منها؛ لكونها في باطن حجابٍ لا يتجاوزون ظاهره، والحجاب هو الّذي يمنعهم من النعيم، وهو الّذي يعذّبون به، وأعمالهم أنواع عذابهم، والأصل الّذي تنشعب منه هذه الأنواع هو أصل الحجاب لهم، وهو الغفلة، فهم متوقّفون في حجاب أعمالهم، فمقامهم سراب الأوهام دون الحقيقة.

الفصل السادس عشر: في عموم المعاد

إنّ خلق ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما مقرونٌ بالحقِ والأجل المسمّى، وتقدّم أنّ الأجل المسمّى هو الحياة عند اللّه التامّة السعيدة من غير فناء وزوال، ولا يشوبها مزاحمات الدنيا وآلامها، فمنبع حياة الموجودات على كثرتها وتفاصيلها حياة تامة غير محدودة، ومعادها إلى ما بدأت منه، فالحشر والمعاد يعمّ جميع الموجودات سواء الحيّة وغيرها والعاقلة وغيرها، وأن دواب الأرض والطيور تحشر لكونها أممًا أمثالنا، فعمّ حكمها كل ذي روح في السماوات والأرض؛ وقد بيّن - سبحانه - في آياته

حشر الفرد، والجمع أنّ البعث ملازمٌ للحياة والعلم؛ لسرايتهما إلى كلّ الموجودات، فهو يشمل غير البشر والملك كذلك.

الخاتمة: ذكر المؤلّف (ره) أنّ ضيق المجال وتراكم الأشغال منعته من أن يخصّص فصلاً مستقلاً في آخر الرسالة للكلام في معنى المغفرة، ثمّ إنّ عدم الغور في أكثر فصول الرسالة إيثارًا للاختصار وبسط المقال بأزيد ممّا رأيت غير ميسّرٍ ولا ميسورٍ للباحثين.

**الرسالة الرابعة: رسالة الولاية**

تتكون هذه الرسالة من خمسة فصولٍ تدور مباحثها حول الكمال الإنسانيّ الّذي يبلغه أولياء اللّٰه والدرجة الرفيعة التي يتسنّمونها.

الفصل الأوّل: في أنّ لظاهر هذا الدين باطنًا ولصورته الحقّة حقائق

إنّ الموجودات تنقسم باعتبار إلى قسمين، فكلّ معنًى عقلناه إمّا أن يكون له مطابق في الخارج موجودٌ في نفسه كالجواهر الخارجيّة من الجماد والنبات والحيوان وأمثالها، وإمّا أن يكون مطابقه موجودًا في الخارج بحسب ما نعقله، ولولا التعقّل لم يكن له وجودٌ كالملك، الأوّل يسمّى بالحقيقة والثاني بالاعتبار، ودلّ البرهان على أنّ كلّ اعتبارٍ هو متقوّمٌ بحقيقةٍ تحتها، وأنّ كلّ المعارف والأحكام المتعلّقة بالمبدإ وبعد نشأة الدنيا قد بيّنها بلسان الاعتبار، فمعارف الدين المتعلّقة بها تحكي عن حقائق أخرى بلسان الاعتبار، وأنّ الأمور الموجودة فيما بعد هذه النشأة مترتّبةٌ على مرحلة الأحكام والأعمال ومنوطةٌ بها، والربط بين الشيئين حقيقةً يوجب اتّحادهما في نوع الوجود وسنخه، وحيث إنّ الموجودات أمورٌ حقيقيّةٌ خارجيّةٌ، فالنسب إنّما هي بينها وبين الحقائق الّتي تحت هذه الأمور الاعتباريّة لا نفسها، فثبت أنّ لظاهر الدين هذا باطنًا، وقد دلّت الآيات والروايات على وجود معارف وأسرارٍ وعلومٍ خفيّةٍ ومخفيّةٍ عنّا، منها أنّ الحياة الحقيقيّة الصادقة هي الحياة الآخرة، وأنّ ظاهر الدنيا هو لعبٌ ولهوٌ، ومن قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ

ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يُعلم أنّ خلف ظاهر الحياة الدنيا شيئًا آخر.

الفصل الثاني: في أنّه حيث لم يكن النظام نظام الاعتبار فكيف يجب أن يكون الأمر في نفسه؟
بتعبيرٍ آخر ما هو سنخ الأسرار الباطنيّة الكامنة في الشريعة؟ فإنّ البراهين العقليّة مطبقةٌ على أنّ العليّة والمعلوليّة تكون بنحو الكمال والنقص والترشّح، وأنّ النواقص من لوازم المعلوليّة، وأنّ هذه النشأة مسبوقة الوجود بعوالم أخرى، فجميع الكمالات فيها موجودةٌ فيما فوقها بنحوٍ أعلى وأشرف، والنواقص مختصّة بهذه النشأة؛ لأنّها راجعةٌ إلى المادّة، فالنفس بعد الانقطاع عن المادّة تشرف على الصور الملائمة لذاتها من عالم الأنوار المثاليّة، فتتضاعف صورها الكماليّة وتزداد في عالم التجرّد علومها فتشاهد أنوارًا وأسرارًا، وينقطع ألمها المادّيّ والوهميّ، والآيات والروايات قسّمت الناس من حيث الانقطاع إلى ثلاث طبقاتٍ هي، الأولى: إنسانٌ تامّ الاستعداد يمكنه الانقطاع قلبًا عن هذه النشأة مع تمام الإيقان باللازم من المعارف الإلهية والتخلّص إلى الحقّ تعالى، فيمكنه شهود ما وراء هذه النشأة المادّيّة، والإشراف على الأنوار الإلهيّة، وهذه طبقة المقرّبين. والثانية: إنسانٌ تامّ الإيقان غير تامّ الانقطاع من جهة ورود هيآتٍ نفسانيّةٍ قاصرةٍ تؤيسه من إمكان التخلّص إلى ما وراء النشأة المادّيّة وهو فيها، وهذه طبقة المحسنين في عملهم. والثالثة: غير أهل الطبقتين الأوليين من سائر الناس وعامّتهم فهم - باستثناء المعاند والمكابر- يمكنهم الاعتقاد بالعقائد الحقّة الراجعة إلى المبدإ والمعاد، ولكنّها أخلدت إلى الأرض واتبعت الهوى، ثمّ إنّ هنالك أحكامًا نظريّةً وعمليّةً لكلّ طبقةٍ.

الفصل الثالث: وسائل الاتّصال بالعالم الغيبيّ وطرق معرفته
لا شكّ أنّ للأنبياء اتّصالاً بما وراء هذه النشأة، واطّلاعًا على الأمور الباطنية على اختلاف مراتبهم، والسؤال هو: هل أنّ هذا الأمر مخصوصٌ بهم وليس لغيرهم في هذه النشأة إلاّ بعد الموت، أو هو أمرٌ اكتسابيٌّ؟ الثاني هو الصحيح؛ لأنّ النسبة بين هذه النشأة

وما وراءها نسبة العلّة والمعلول والكمال والنقص أو ما تسمّى بنسبة الظاهر والباطن، وحيث إنّ الظاهر مشهود بالضرورة، فالباطن لا يخلو من الشهود لكون وجوده من أطوار وجود الظاهر، ورابطًا بالنسبة إليه؛ ولذلك يمكن للإنسان أن يقف وهو في هذه النشأة على الحقائق المستورة الّتي تستقبله فيما بعد الموت الطبيعيّ في الجملة، وهذا المعنى تثبته البراهين القاطعة، ويشهد عليه ظواهر الكتاب والسنّة.

الفصل الرابع: في أنّ الطريق إلى هذا الكمال - بعد إمكانه – ما هو؟

إنّ نسبة الحقائق إلى ما في هذه النشأة المادّيّة والنفس البدنيّة نسبة الظاهر إلى الباطن، وإنّ الحقيقة الّتي في باطن النفس أقدم إدراكًا عند النفس من نفسها، وما في باطن باطنها أقدم منها، حتّى ينتهي إلى الحقيقة الّتي تنتهي إليها كلّ حقيقةٍ. وحيث إنّ الوجود صرفٌ عندها لا يتصوّر له ثانٍ ولا غيرٌ، وإنّ كلّ حقيقةٍ موجودةٍ فهي مقتضيةٌ لتمام نفسها في ذاتها وعوارضها، وهو ما يسمى بالكمال والسعادة، والكمال الحقيقيّ للإنسان وصوله إلى كماله الأخير ذاتًا ووصفًا وفعلًا، أي فنائه في الحقّ سبحانه، وهو التوحيد الذاتيّ والاسميّ والفعليّ، فمعرفة النفس هي أقرب الطرق لمعرفة شهود الحقائق، وهو يحصل بالتوجّه إلى اللّٰه والإعراض عن غيره، وإنّ المعرفة بقدر الطاقة الإمكانيّة غير مستحيلةٍ، والعبادة على ثلاثة أقسامٍ: إمّا طمعًا في الجنّة أو خوفًا من النار أو لوجه اللّٰه، فالأوليان إنمّا هو تحصيل مشتهى النفس والثالث هو العبادة الحقّة، ثمّ إنّ المعرفة تحتاج إلى العمل وتحصيله على وجهين: سيرٍ آفاقيٍّ وسيرٍ أنفسيٍّ، والمتحصّل أنّ طريق معرفة النفس هي الموصلة إلى الغاية، وهي معرفة الحقّ سبحانه، والطريق المتعيّن للمعرفة هي تصفية القلب عن الدنيا وعن كلّ حجابٍ غير اللّٰه.

الفصل الخامس: فيما يناله الإنسان بكماله

إنّ كمال الإنسان قربه من الحقّ - سبحانه - على قدر حدود ذاته، فالسير إلى الحقّ – تعالى – لا بدّ أن يعبر من كلّ مراتب الأفعال والأسماء والذوات لينال التوحيد الحقيقيّ بكلّ مراتبه، فهو في كلّ مرتبةٍ واقفٌ على مجرى كلّ أنواع الفيوضات المترشّحة من تلك المرتبة إلى ما دونها، ودلّت الآيات والأخبار على مقامات الأولياء، وخاصّةً أسرارهم مع اللّٰه، فأصل الإيمان هو الإذعان في الجملة، ثمّ الإيمان بالرسول والتسليم التامّ له، وإنّ اليقين لا بدّ معه من عملٍ صالحٍ حتّى يثمر.

**الرسالة الخامسة: عليٌّ والفلسفة الإلهيّة**

وقد تضمّنت مجموعةً من البحوث المختصرة:

الأوّل: ما معنى الفلسفة والفلسفة الإلهيّة؟

إنّ قضاء العقل وحكم الوجدان بالواقعيّة، والإذعان بالوجود الخارجيّ هو من العلوم الأوّليّة والمعارف الأصليّة وتتطابق فيه جميع صفات البداهة، فالمولود حديث السنّ يتناول الثدي ليتغذّى باللبن ويتناول غيره لنفس الغرض، ثمّ يقتصر على الثدي في ذلك؛ لأنّ تصديقه الأوّليّ بالواقعيّة الخارجيّة والوجود الحقّ يضطرّه إلى تمييز الحقّ من الباطل والصواب من الخطإ، أي تمييز كلّ واقعيّةٍ من غيرها، ثمّ التزام الواقعيّة والإعراض عن غيرها، ولو تصفّحنا أحوال أبناء نوعنا لوجدناهم يسلكون عين هذا المسلك ويسيرون نفس هذا الطريق، وهذه البحوث وغيرها نبّهت الإنسان إلى الانتقال من عالم الطبيعة إلى ما ورائها، وحملته على التوغّل في البحث عن الوجود الأوّل عندما وجد أنّ العالم المادّيّ في نفسه محتاجٌ ومفتقرٌ إلى غيره، فلا يقوم وجوده بنفسه من دون الاعتماد على ما يدفع عنه حاجته، منتهيًا إلى ما لا يكون وجوده محتاجًا ومنتهيًا إلى شيءٍ آخر، فلا يحتاج إلى شيءٍ في استقلال وجوده، بينما تحتاج إليه جميع الأشياء في وجودها المستقلّ، وهذه البحوث الفلسفيّة تفوق كلّ بحثٍ آخر؛ لأنّ الحصول على النتيجة

فيها يحوّل الأبحاث الفلسفيّة من التفرّق والتشتّت إلى حالة التوحّد والترابط والتآلف، وهذه الحقيقة يجدها الباحث في الفلسفة القديمة والحديثة، ويرى أنّ البحث في اللاهوت ينمو ويتطوّر ويتكامل.

الثاني: الدين والفلسفة

لا يمكن التفريق بين الدين الإلهيّ والفلسفة الإلهيّة؛ لأنّ الدين مجموعة معارف اعتقاديّةٍ إلهيّةٍ يعبّر عنها بالأصول، وأخرى فقهيّةٍ وأخلاقيّةٍ يعبّر عنها بالفروع، والأنبياء  يهدون بأمر الله المجتمع البشريّ إلى الحياة الفضلى والسعادة الحقيقية، وهذه السعادة لا ينالها الإنسان إلاّ بنيل حقائق المعارف بما منحه الله من جهازٍ دقيقٍ لفهمها وإدراكها، وهو العقل، وهو جهازٌ مرتبطٌ بأصل خلقة الإنسان، وهو جزءٌ من وجوده، وأن يسير بعد نيل المعارف في حياته العمليّة على طريق العدل والاستقامة. ثمّ إنّ المعارف لا يمكن تحصيلها إلاّ عن طريق الاستدلال والبرهان، وأنّ الإنسان مدعوٌّ إلى عدم السمع والقبول بلا بيّنةٍ، وأنّ معارف الأنبياء ودعوتهم مستمدّةٌ من المبدإ الغيبيّ، والقرآن أعدل شاهدٍ في دعوة المجتمع الإنسانيّ إلى معارف المبدإ والمعاد والمعارف الإلهيّة، فالدين إذن يدعو الإنسان إلى نيل الحقائق الإلهيّة بشعوره الاستدلاليّ الّذي جُهز به، وما أصرّ عليه الباحثون الأوربّيّون واستحسنه بعض المسلمين من مقابلة الدين للفلسفة، وأنّهما معًا يقابلان العلم المعتمد على الحسّ والتجربة؛ فلا قيمة له.

الثالث: فلسفة الإسلام الإلهيّة أو كمال الفلسفة

استمرّت الفلسفة الإلهيّة في الاتّساع والقيام بعملية الجمع والربط بين مختلف المسائل والموضوعات الّتي تبحث عنها الفلسفة العامّة - على شدّة تفرّقها وتشتّتها حتّى ظهر الإسلام، فأخذ على عاتقه مهمّة تعليم البشريّة وتثقيفها، واستطاع أن يسمو بالفلسفة الإلهيّة إلى أوج كمالها، وانتهى بها إلى غاية عظمتها، ولا مبالغة أو غلوّ في هذا الكلام، فإنّ الإسلام جعل المعارف الإلهيّة

أساسًا وقاعدةً للأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، ثمّ جعلهما أساسًا للتشريع، فيسير الإنسان إلى نيل ما يحتاج إليه في حركاته الجسميّة والروحيّة من المعارف والعلوم وكلّ ما يرتبط بعمله، فلا يصفو له علمٌ بلا عملٍ، فالإسلام جمع بين العلم والعمل، ووضع قوانينه العمليّة على أساس الأخلاق المبنيّة على أصل التوحيد.

الرابع: القضاء قضاءان: حقوقيٌّ وعلميٌّ

إنّ القاضي في الحقوق يمكنه معرفة ماهيّة الموضوع الّذي وقع فيه الخلاف، ويطّلع على أطرافه وجوانبه، فيقضي بما يتلاءم والقوانين الموضوعة والمتّبعة، وليس عليه إلاّ أن يعدل في قضائه، وأمّا القاضي في مسألةٍ علميّةٍ فإنّه أشدّ محنةً وأعظم بلاءً، لا سيّما إذا كانت المسألة فلسفيّةً، فمن جهةٍ يجذبه الحسّ إلى المحسوسات الجزئيّة المتشخصة في الخارج ولا يدعه يتوجّه إلى الكلّيّات ومن جهةٍ ثانيةٍ تدفعه عواطفه الباطنيّة الداعية له إلى اتّباع الهوى، فتصرفه عن الحقّ الّذي هو بغيته، فمن الطبيعيّ أن لا يصل إلى المعارف الحقيقيّة إلاّ بعض الأفراد ممّن تبرّأ من سيّئات الأفعال، وتنزّه عن رذائل الملكات والأعمال، ونذر نفسه ووجوده لله، وأوضح مثالٍ لذلك الإمام عليّ بن أبي طالبٍ ، وهو صاحب الصفات الّذي لا يدانيه فيها أحدٌ، وهو الّذي علّمه رسول اللّٰه ألف بابٍ من العلم، وهو القائل: (ما رأيت شيئًا إلاّ ورأيت اللّٰه قبله)، والقائل: (لو كُشِفَ الغطاء ما ازددت يقينًا)، وقد قال في حقّه النبيّ الأكرم : (لا تلوموا عليًا فإنّه ممسوحٌ في اللّٰه)، كلّ هذا بسبب وصوله إلى المعارف الحقيقيّة وفهمه للفلسفة الإلهيّة.

الخامس: قياس المأثور من كلامه (ع) بكلام غيره

بُعِثَ رسول اللّٰه (ص) في عصر سمّاه القرآن (عصر الجاهليّة)، وكان الكثير من العرب آنذاك أميّين لا يقرؤون ولا يكتبون ويتّصفون بصفات الهمجيّة والتفاخر والمباهاة بسفك الدماء، فكانت الأمّة مرتعًا خصبًا للعصبيّة الجاهليّة العمياء، وأمّا الصحابة فكلّ ما

وصل إلينا منهم أخبار تتحدّث عن عرضٍ لأعمالهم الصالحة واتّباعهم السنّة، وأمّا ما يشير منها إلى المعارف الحقيقية فلم نجده إلاّ في كلام الإمام عليّ بن أبي طالبٍ (ع) الّذي كان يفيض المعارف الحقيقيّة والفلسفة الإلهيّة ما تحار فيه النفس الوالهة، فكان لا يشقّ له غبارٌ، ولا تناله الأوهام ولا الأفكار، فكلامه ذو سياقٍ واحدٍ منسجمٍ كل الانسجام، مترابطٍ كلّ الترابط، يصدّق بعض أجزائه البعض الآخر، فكلامه لا يشبهه شيءٌ من كلام غيره.

السادس: نماذج من كلامه في الفلسفة الإلهيّة

من الواضح أنّ البحث الفلسفيّ لا يتيسّر إلاّ بالاستنتاج من البراهين المحضة المؤلّفة من مقدّماتٍ بدهيّةٍ وقضايا ضروريّةٍ يضطرّ الإنسان إلى التصديق بها، أو مقدّماتٍ نظريّةٍ مستنتجةٍ من البديهيّة ومنتهيّةٍ إليها، وهو لا يؤتي ثماره إلاّ بالالتزام بالترتيب والتدرّج في السير العلميّ من السابق رتبةً إلى اللاحق، وهو ما نراه في كلامه الزاخر بالمقاصد الفلسفيّة الدقيقة والمعارف الإلهيّة السامية، ومن نماذج كلامه في المعارف الحقيقيّة هي:

1- أسلوب التحقيق العلميّ وطريق السير إلى الحقيقة، من كلامه: «رأس الحكمة لزوم الحقّ»، وقوله: «لا تنظر إلى مَن قال، وانظر إلى ما قيل»، وقوله: «لا علم كالتفكير».

2- المراحل الخمس لمعرفة اللّٰه تعالى: وهو ماذكر في أوّل خطبة في (نهج البلاغة): «أوّل الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به... ومن حدّه فقد عدّه».

3- فلسفةٌ رائعةٌ في كلام له في التوحيد: «دليله آياته، ووجوده إثباته، ومعرفته توحيده، وتوحيده تميّزه عن خلقه... كل ما تصوِّر فهو خلافه»، وقوله: «التوحيد ظاهره في باطنه، وباطنه في ظاهره، ظاهره موصوفٌ لا يرى، وباطنه موجودٌ لا يخفى، يُطلب بكلّ مكانٍ، ولا يخلو منه مكانٌ طرفة عينٍ، حاضرٌ غير محدودٍ، وغائبٌ غير مفقودٍ».

4- في علمه - تعالى - بغيره وعلم الغير به وتقدّمه على الأشياء: «الحمد لله الّذي أعجز الأوهام عن أن تنال إلاّ وجوده، وحجب العقول عن أن تتخيّل ذاته، في امتناعها عن الشبه والشكل... فسبحانه وتعالى عن قول مَن عَبَدَ سواه، واتّخذ إلهًا غيره علوًّا كبيرًا».

5- في بيان معنى صفاته - تعالى - العليا قوله: «مستشهدٌ بكلّيّة الأجناس على ربوبيّته، وبعجزها على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالها على بقائه... تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علوًّا كبيرًا».

6- توضيح صفاته الثبوتيّة والسلبيّة من كلامه: «ما وحّده مَن كيَّفه، ولا حقيقته أصاب مَن مثَّله، ولا إيّاه عنى مَن شبَّهه، ولا صَمَدَهُ مَن أشار إليه وتوهَّمَهُ، كلُّ معروفٍ بنفسه مصنوعٌ، وكلُّ قائمٍ في سواه معلولٌ، فاعلٌ لا باضطراب آلةٍ... الّذي لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول».

7- في رؤيته تعالى: من كلامٍ له خاطب به رجلاً يقال له ذعلب، إذ قال له: «يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربّك؟ فقال (ع): ويلك! لم ترهُ العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. ويلك يا ذعلب! إنّ ربّي... لطيفُ اللّطافة فلا يوصف باللطف، عظيم العظمة فلا يوصف بالعِظَم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكِبَر... ليُعلمَ أن لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه، كان ربًّا إذ لا مربوب، وإلهًا إذ لا مألوه، وعالمًا إذ لا معلوم، وسميعًا إذ لا مسموع».

8- في معنى الخلقة: قوله: «لم يخلق الأشياء من أصولٍ أزليّةٍ، ولا من أوائل أبديّةٍ، بل خلق ما خلق فأقام حدّه، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته، ليس لشيءٍ منه امتناعٌ، ولا له بطاعة شيءٍ انتفاعٌ».

إنّ كلامه المختار في الفلسفة الإلهيّة على قلّته ووجازته يتلخّص بثلاثة أمورٍ:

الأوّل: أنّه أوّل مَن برهن واستدلّ في الفلسفة الإلهيّة في هذه الأمّة، فله الفضل والمنّة على كلّ مَن سواه من العلماء والباحثين

في هذا العلم.

الثاني: ليُعطى الباحثون نبذةً ذات أهمّيّةٍ كبرى، ليتيقّنوا بما لا مجال معه للشكّ في أنّه قد أتى بمسائل في الفلسفة الإلهيّة لم يسبقه في التنبّه إليها أحدٌ، كما أنّه أقام عليها البراهين، ووضح لها الحلول، وكان رائدًا متفرّدًا، لم يسبقه إليها الأوّلون، ولم ينتبه لها الآخرون.

الثالث: أنّه أوّل مَن استخدم الألفاظ العربيّة لبيان المقاصد الفلسفيّة الّتي لا تفي بها الألفاظ بمعانيها الشائعة واستعمالاتها المتعارفة.

ملاحظاتٌ حول الكتاب:
إنّ هذه الملاحظات الّتي سنذكرها ليست من باب النقد، وإنّما هي من باب التقويم الّذي يظهر الكتاب معه بصورةٍ أكمل، وبحلّةٍ أجمل، والملاحظات هي:

الأولى: بالرغم من إيجاز البحث في هذه الرسائل بيد أنّها كانت رائعةً في مجموعها، سواءٌ من جهة المادّة العلميّة أو الموضوعات المختارة.

الثانية: التغايّر في أسلوب طرح الموضوعات وبيانها في الرسائل، خصوصًا في الرسالة الثالثة كما صرّح هو بذلك.

الثالثة: خلوّ بعض المباحث من الشواهد القرآنيّة والروائيّة خصوصًا في الرسالة الأولى، بل إنّه ذكر فيها بعض الروايات بالمعنى

لا بالنصّ، وأمّا في الرسالة الرابعة فقد جعل عنوانًا (تتمة: فيما يدلّ على ما مرَّ من الكتاب والسنّة)، ولم يذكر فيه آيةً واحدةً وذكر خبرًا واحدًا استطرادًا.

الرابعة: كثيرًا ما يحيل بيان بعض المطالب إلى كتبه ورسائله الأخرى.

الخامسة: خلوّ بعض الفصول من العنوان كما في الرسالة الرابعة الفصل الثالث.

السادسة: عدم التركيز في البحث على عنوان الرسالة، إذ إنّ العنوان جزئيٌّ والبحث كلّيٌّ كما في الرسالة الأولى، فالعنوان هو(الإنسان قبل الدنيا) وكان البحث عن عموم الموجودات.

السابعة: بعض المطالب المطروحة تحتاج الى بيانٍ أكثر لأهمّيّتها، كما في الرسالة الثالثة في الفصل الثالث - في قوله (إنّ أهل البيت من الوجه) في قوله تعالى: (كلّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجهه).

الثامنة: وجود بعض العبارات الموهمة الّتي قد تسبّب الشبهة، كما في الفصل الثاني من الرسالة الأولى: (إنّ معصية آدم لم تكن بالمعصية المنافية لعصمته، وإنّما هي عصيانٌ جبلّيٌّ ذاتيٌّ).

التاسعة: التشابه في مباحث بعض الفصول كما في الفصل الأوّل من الرسالة الأولى والرابعة.

يمكنكم الإطلاع على العدد بشكل كامل ***هنا***

شاهد المطلب في رابط التالي:

**aldaleel-inst.com/article/13**